همت زعبي (*)

سيرة ذاتية للصحوة

(قراءة في كتاب "حلم الصابرا الأبيض" لميرون بنفينستي)

(*) اسم الكتاب: "حلم الصابرا الأبيض"

(*) المؤلف: ميرون بنفينستي

(*) إصدار: دار النّشر "كيتر"، ٢٠١٢

(*) ٣٥٦ صفحة

تنشغل الساحة الاكاديمية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة بمسألة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وتكثر الكتب التي تتناول بشكل خاص الترتيبات السياسية للحلول المستقبلية للصراع. ويصب كتاب ميرون بنفينستي هذا في هذه المحاولات، ويتعداها ليقرأ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال سيرته الفكرية ومسيرة حياته الشخصية والمهنية والسياسية.

بعكس معظم الكتب التي تتناول تحليل الصراع وطرح حلول مستقبلية مختلفة، لا يطرح بنفينستي حلا سياسيا او برنامجا سياسيا، بل يقدم نموذجا مختلفا يستند الى قيم إنسانية والى العلاقات بين الإنسان والوطن بالمعنى العاطفي والوجداني. ويستوحي هذا الاطار من الحلول في دول أخرى، وبالأساس منطق المساواة في الاحترام المستوحى من الصراع في ايرلندا. في صلب نظريته يحضُر جانب عاطفي يسعى الى قراءة تاريخ البلاد وتاريخه هو في البلاد. ويستحضر الإنسان والمشهد الجغرافي واللغة والذكريات والدم الذي سفك، محاولا إلقاء ضوء جديد على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

يكتب ميرون بنفينستي من تجربة حياته الشخصية السياسية عن تاريخ وجغرافية البلاد ثنائية القومية، يكتب تاريخها من وجهة نظر صهيوني "حقيقي"، أو كما يسميه

(*) باحثة في "مدى الكرمل- مركز الدراسات الاجتماعية التطبيقية"- حيفا.

أصلاني، يمثل الفكر الصهيوني النقي/ الخالص، صهيوني حقيقي واثق وعلى استعداد لقبول الآخر شريكا كاملا. يكتب عن أرض هو ابنها، كما ان العربي الفلسطيني ابنها ايضاً. يكتب عن بلاد كان العربي فيها وسيبقى جزءا من مشهدها العام. ثنائية القومية بالنسبة له هي وصف لحالة واقعية، إسرائيل/ فلسطين هي وحدة جيو- سياسية واحدة والخوف الإسرائيلي من هذا الاعتراف ينبع من الخوف من الآخر، هذا الذي استبدل، في عقل الإسرائيلي، غير اليهودي "الغوي" من المنفى.

يشكل الكتاب سيرة حياة الكاتب الشخصية من خلالها يقرأ ويحلل تطور الهوية الإسرائيلية وتحولات الايدولوجيا الصهيونية. لا يتوقف الكتاب عند الإسرائيلي والتطورات الفكرية والفعلية لإسرائيل فقط، بل يتوقف أيضا عند الفلسطيني. وأكثر ما يميز الكتاب، هو توقفه عند المأساة الإنسانية الفلسطينية. بالقدر نفسه الذي يتوقف فيه عند اخفاقات القيادات الفلسطينية بحسب وجهة نظره. كما يقدم الكتاب تحليلا اجتماعيا سياسيا للمجموعتين القوميتين في أرض إسرائيل/ فلسطين. وإضافة الى تحليل العلاقات بين المجموعتين يتوقف عند تحليل العلاقات داخل كل مجموعة على حدة.

يصعب كتابة مراجعة تقليدية لهذه السيرة، فهي كشأن السير الذاتية لا تحمل تسلسلا زمنيا مترابطا ولا تنقسم بحسب مواضيع عينية. كل محاولة لتلخيص محتويات هذا الكتاب هي اجحاف بحق الكتاب وسيرة حياة كاتبه. إذ يصعب تلخيص جميع مضامين الكتاب ومحاوره، كما يصعب احضار تأملات الكاتب ومذكراته وبعض قصص حياته الشخصية/ المهنية. مع هذا سأحاول من خلال الجزء الأول استحضار محاور مركزية في السيرة الذاتية، بينما سأعمل في الجزء الثاني على فتح باب النقاش في بعض القضايا التي أراها مهمة.

يتألف الكتاب من سبعة فصول، بالإضافة الى مقدمة وفصل إضافي يستبق من خلاله الكاتب ويعقّب على النقد الذي قد يوجه اليه لاحقا لنشر الكتاب.

يتطرق الكتاب إلى فترة ما يقارب المئة عام، وفي الفصلين الأول والثاني بالتحديد، يسرد بنفينستي بعضا من سيرة حياة والديه وتاريخ المجموعات اليهودية التي هاجر منها كل منهما. والده، دافيد بنفينستي هاجر من سالونيكي برفقة جده العام ١٩١٣ ومكث في القدس لدى اقارب العائلة. بعد الخدمة العسكرية، التي اداها في الكتيبة العبرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى؛ وهي التجربة التي أهلته لاحقا ليصير قائدا في

غلاف كتاب "حلمالصابران".

الهاغانا. تحرر من الجيش البريطاني العام ١٩٢٠ وانتقل ليدرّس في زخرون يعقوب حيث أقام. تزوج الأب من ليئا، اشكنازية الأصول ابنة حاييم مناحم مندل فريدمان؛ صهيوني وعضو مؤسس في حركة "محبي صهيون" التي سبقت الحركة الصهيونية. هاجرت ليئا الى فلسطين عندما كانت في الرابعة والعشرين. عملت كممرضة في عيادة "الام والطفل" في طبريا وفي مستشفى صفد ومن ثم انتقلت الى القدس حيث عملت كممرضة اطفال.

من خلال يوميات الأب، التي يقتبس المؤلف منها كثيرا ليسرد سيرة حياة والده وخدمته للمشروع الصهيوني، يتوقف كثيرا عند القيم الصهيونية التي تعززت لدى والده والتي عمل الأخير جاهدا، وبنجاح، في نقلها إلى ابنه. كما يتوقف عند جذور او أسس التعالي الاشكنازي والتمييز تجاه اليهود المهاجرين من الدول غير الاوروبية. كما يتطرق الى التحولات التي طرأت على مفهوم القيم الصهيونية، التي نشأ عليها، والتي تحولت مع السنين إلى الحجر الأساس في التربية اليهودية والهوية الشخصية لليهود في إسرائيل وخارجها، متوقفا عند انعكاس هذه التحولات على قيام الدولة اليهودية وسياساتها وتاريخها. وكيف كان لهذه

من خلال قراءة أحداث تاريخية مثل مفهوم الفترة ما بعد احتلال ١٩٦٧، أوسلو، مشروع الاستيطان، قتل رابين، الخصخصة، خطة الانسحاب من غزة، وجدار الفصل العنصري، مفهوم الاحتلال، سياسة فرّق تسد وتحطيم النسيج الفلسطيني وترسيخ الوضع القائم، وكلها عناوين فرعية في هذا الفصل، يقوم بنفينستي بنقد السياسات الإسرائيلية عموما ونقد اليسار الإسرائيلي على وجه الخصوص

التحولات بنظره الدور الكبير الذي جعلته يعيد النظر في القيم والتربية الصهيونية.

"فقط من يصغي إلى صمت هذه الأرض المعذبة، الأرض التي منها بدأنا واليها نعود – كلنا عربا ويهودا، فقط له الحق بأن يدعوها وطنا"– هذا ما يخلص إليه بنفينستي في نهاية الفصل الثاني. وفي هذا الفصل يروي بداية مسيرته الاكاديمية وتخصصه في دراسة الفترة الصليبية في أرض إسرائيل. يستعمل بنفينستي تخصصه الجغرافي ليثبت ان آليات جغرافية استعملت لإلغاء المنفى اليهودي ولخدمة المشروع الصهيوني. كما يتناول في هذا الفصل، علاقة الأرض والمشهد بتاريخ اليهود في هذه البلاد وينتقد المحاولات الإسرائيلية الصهيونية في إلغاء المشهد الفلسطيني. فيدعي ان محاولات الإلغاء هذه تميّز جميع المجتمعات المهاجرة مثلما تميز المشروع الصهيوني، الذي حاول من خلال عبرنة اسماء المواقع ان يمحو المشهد الفلسطيني كي يتوطن فيه. يكشف بنفينستي في هذا الفصل عن التحولات التي مرّ بها وقادته إلى الابتعاد عن مدرسة والده.

بدافع حبه للوطن بكامله ينتقد بنفينستي "من يدعي ملكية حصرية للوطن" أي المستوطنين الذين ساهموا، من خلال "تطوير البلاد" في تدمير المشهد وتدمير الموارد الطبيعية. وقاموا ببناء المستوطنات والشوارع الالتفافية بدوافع سياسية، متناسين وغير آبهين بالحقيقة التي تقول ان العرب واليهود يعتاشون على موارد هذه البلاد كاملة. وان اليهود ليس بمستطاعهم السيطرة على هذه الموارد الطبيعية إلى الأبد.

في نهاية الفصل، ومن خلال عدة عناوين فرعيّة، يوازي بنفينستي بين أصلانية الفلسطيني واصلانيته هو وابناء جيله. فمن خلال الادب الفلسطيني وأدباء فلسطينيين مثل محمود درويش وراشد حسين وغسان كنفاني وإميل حبيبي ورجا شحادة وغيرهم، ينقض الادعاء الصهيوني حول ان ارتباط الفلسطيني بالوطن ينحصر في حبه لمكان محدد هو بيته او قريته. ويتناول العلاقة الحميمة التي تطورت بين الفلسطيني ووطنه والتي من خلالها تبنى صورة كاملة للمشهد الفلسطيني وللوطن.

وحول أصلانيته يقول "أراد لي والدي ان أنمو شجرة من هذه الأرض، أن أكون جزءا من مشهدها. وعلى ما يبدو نجح في هذا. انا ابن هذه البلاد ولكن هذه البلاد كانت على مر الزمان مأهولة بالعرب. أرض إسرائيل بدون العرب، بلاد عقيمة".

في الفصل الثالث، انتقام النكبة، يتناول بنفينستي تفاصيل النكبة أو "حرب الاستقلال"، كما يسميها من تجربته كإسرائيلي ويهودي لم يكن يهتم بداية بمصير الفلسطينيين، الأمر الذي تغير لاحقا. كما يتطرق إلى العوامل والأحداث التي ساهمت في اختراق التراجيديا الفلسطينية درعه الصهيوني بعد النكبة بثمانية أعوام.

وحول أحداث النكبة وقيام دولة إسرائيل التي يتناولها في هذا الفصل يميّز بنفينستي بين فترتين زمنيتين في هذه الحرب؛ الفترة الاولى (كانون الاول ١٩٤٧– أيار ١٩٤٨) التي تتميز بأنها كانت حربا شاملة بين مجموعتين ولها نتائج وخيمة وأليمة على الجانب الفلسطيني، ولكنها لم تحمل اي تخطيط مسبق لتطهير عرقي. أما الفترة اللاحقة (١٩٤٨–١٩٥٠)، فتميزت بتطهير عرقي، تحول نهجا مقبولا ومعمولا به في السياسة الصهيونية للدولة التي قامت.

يتناول هذا الفصل أيضا تحليلا لتصرف الفلسطينيين خلال هذه الحرب. فهو لا يقلل من ناحية أولى من قيمة المأساة التي وقعت على الفلسطينيين بسبب قيام الدولة الإسرائيلية، لكنه يحمّل المجموعة الفلسطينية من ناحية أخرى قسما من المسؤولية في هذه الحرب وخاصة ما يتعلق برفض الفلسطينيين قرار التقسيم وهروب النخبة الفلسطينية.

وفي تناوله لتداعيات المأساة الفلسطينية، يعمل على احضار المعاناة النفسيّة للمهاجرين الجدد الذين اتوا وسكنوا في البلاد بدل أهلها الأصليين. ويتناول هنا العلاقات العنصرية الاستعلائية

يدعي بنفينستي أن التعامل مع فكرة ثنائية القومية يتسم بالتطرف والتناقض بين المؤيدين لفكرة الدولة الواحدة والمؤيدين لفكرة الدولتين. ولهذا السبب يصعب على الطرفين التفكير في حلول قد تكون بين هذين النقيضين. ويقوم بعرض نماذج أخرى من الحلول من تجارب دول في العالم مثل شمال ايرلندا، النموذج البوسني، قبرص، ومكدونيا.

التي سادت بين هؤلاء المهاجرين وبين المهاجرين القدماء وتأثير أماكن لجوء المهاجرين الشرقيين على تطور العلاقات المتوترة بين اليهود الشرقيين والعرب – سكان البلاد الأصليين.

أما في الفصلين الرابع والخامس؛ القدس، الحرب والسلام؛ فيتناول بنفينستي حياته في القدس وتجربة العمل في بلدية القدس وتعقيداتها. ولا يخفي شعور الغضب على ما تحولت إليه القدس، مسقط رأسه. وفي فصل الحرب والسلام، يراجع بعض مساهماته في المحاولات الدبلوماسية السياسية الفاشلة بشأن القدس. كما يسرد مساهماته المهنية في "القدس الموحدة" مع بداية الصراع. كما يروي كيف عمل نموذج الفصل في القدس من خلال حفر الأنفاق وبناء مدينة تحت الأرض إلى محو التاريخ غير اليهودي في المدينة. ويخلص إلى ان السياسات الإسرائيلية ساهمت في تدمير المدينة العربية الفلسطينية، وان توسيع حدود القدس تم ليخدم المصالح الإسرائيلية وان كل هذه السياسات حولت التعريف بحدود القدس الى مهزلة وماتت القدس، من دون ان يبلغها أحد.

ينتقد في هذا الفصل صناعة "عمليات السلام" التي برأيه تحاول بالقوة ملاءمة الواقع المختلف عليه، لنظريات ونماذج نظرية يكتشف من خلالها المتفاوضون كم تتناقض مواقفهم.

وفي بداية الفصل السادس، الخط الأخضر، يتناول بنفينستي مرحلة السبعينيات، بعد وصول مناحيم بيغن إلى سدة الحكم في إسرائيل، وتأثير الاحداث السياسية في تلك الفترة على تطور فكرته بأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يعود إلى جذوره الاصلية؛ صراع بين مجموعتين ترى كل منهما في أرض إسرائيل/ فلسطين موطنها. ويتناول بتوسع فكرة "الوضع غير القابل للتغيير"، إذ يرى أن احتلال العام ١٩٦٧ ارجع الى الصراع صيغته الحقيقية، من ناحية، وساهم من ناحية أخرى في إعطاء شرعية لليسار الإسرائيلي للتمسك في الصراع السياسي مقابل تطهير ضميره من المعضلة الاخلاقية الأساسيّة ألا وهي النكبة. ويضيف أن استعمال مصطلح "الاحتلال" ومؤقتيته يساهمان في تجاهل المعضلات الحقيقية، فيساهم هذا المصطلح، في تعزيز وهم الخط الأخضر وفي تعزيز الوضع الحالي والحفاظ عليه. كما يلعب دورا في تعريف من هو الطرف العنيف ومن هو المذنب في هذا الاحتلال وكأن المستوطنين هم المذنبون الوحيدون في الاحتلال.

من خلال قراءة أحداث تاريخية مثل مفهوم الفترة ما بعد احتلال ١٩٦٧ ، أوسلو، مشروع الاستيطان، قتل رابين، الخصخصة، خطة الانسحاب من غزة، وجدار الفصل العنصري، مفهوم الاحتلال، سياسة فرّق تسد وتحطيم النسيج الفلسطيني وترسيخ الوضع القائم، وكلها عناوين فرعية في هذا الفصل، يقوم بنفينستي بنقد السياسات الإسرائيلية عموما ونقد اليسار الإسرائيلي على وجه الخصوص.

لا يخلو هذا الفصل أيضا من تطرق للتغييرات الحاصلة في المجتمع الفلسطيني، بأجزائه المختلفة والعلاقة بين هذه الأجزاء. ويرى بنفينستي أن المستقبل القريب يحمل احتمال اقتراب فلسطينيي الضفة الغربية إلى فلسطيني مناطق الـ ٤٨ ، في هذا التقرّب ستلعب المجموعة الأخيرة (فلسطينيو ٤٨) دوراً مركزياً، وستنعكس الافكار التي جاءت في الوثائق المستقبلية على هذه العلاقة.

أما الفصل السابع، تحدي ثنائية القومية، فيناقش فكرة ثنائية القومية ويكتب فيه أنه كصهيوني يفضل حل الدولة اليهودية، ولكن التطورات التاريخية التي حدثت لاحقاً لحرب ٦٧ جعلت من هذا الخيار مستحيلاً، وأن ثنائية القومية لا تشكل حلاً أو ايديولوجيا بل تصف وضعا واقعيا وحقيقيا يتخفى في المؤقت.

يتعامل بنفينستي مع سيرة حياة والديه ومع هجرتهم إلى فلسطين بنوع من الحيادية، ويتجاهل أن هجرتهم إلى فلسطين كانت جزءا من المشروع الصهيوني الذي تطور في أوروبا في القرن الثامن عشر وتشكل بتأثير الأفكار القومية والكولونيالية التي سادت في تلك الفترة. وتجاهل المركبات الكولونيالية التي تميّز الحركة الصهيونية في قراءة بنفينستي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، يحضر أيضا في تغييبه للدور البريطاني والغربي في دعم المشروع الصهيوني

يدعي بنفينستي أن التعامل مع فكرة ثنائية القومية يتسم بالتطرف والتناقض بين المؤيدين لفكرة الدولة الواحدة والمؤيدين لفكرة الدولتين. ولهذا السبب يصعب على الطرفين التفكير في حلول قد تكون بين هذين النقيضين. ويقوم بعرض نماذج أخرى من الحلول من تجارب دول في العالم مثل شمال ايرلندا، النموذج البوسني، قبرص، ومكدونيا.

ويضيف في نهاية الفصل أن ثنائية القومية ليست نموذجا لنظام حكم بل تعبير عن وضع قائم تعيش فيه مجموعتان في شكل متلاصق. وأن هناك إمكانيتين لإدارة هذا الوضع؛ قوة الذراع أو ترتيبات سياسية معقدّة. وفي هذا السياق، يطرح الفكرة المركزية المتعلق بثنائية القومية ويستشهد بمصطلح "مساواة في الاحترام" (Parity of Esteem) المستوحى من "اتفاق الجمعة العظيمة" الايرلندي، والذي يعني احترام الهوية وروح الشعب للمجموعتين. ويرى في هذا التعريف والعمل على تحقيقه أهمية قصوى، اذ بنظره فإن تحقيق مساواة في الاحترام أكثر أهمية من النقاش النظري حول الدولة أو الدولتين ويصب في جوهر "الهوية الصهيونية".

نهاية الأمر

وهو الفصل الأخير، ويدّعي فيه أن رفض الإسرائيليين الواقع، الذي يصفه في هذا الكتاب، دليل على كون المجتمع هو مجتمع مهاجرين معدومي الجذور، وأن المنفى والدين والغيتو انتصرت على الصهيونية. ويخلص في نهاية الفصل إلى اتهام "الواقعيين" في الجانب الإسرائيلي، من مؤيدي حل الدولتين، بأن خيارهم لا يتطلب منهم تغييرا أو أي جهد لحل المعضلات المؤلمة. ويضيف أن تشاؤمه هو اقل من تشاؤم هؤلاء الذين يؤيدون حل الدولتين، من الجانب الإسرائيلي، والذين يقبلون بالجمود الفكري وليسوا شركاء في الأمل بحل يتبنى قيما عالمية وإنسانية. وعلى أنه يفضل الانتماء لمعسكر المتفائلين والساذجين بدل الانتماء إلى معسكر "الواقعيين".

لا يمكن تناول كل القضايا التي يطرحها بنفينستي في سيرة حياته، ولكن لا بد من التوقف عند بعض الاسئلة الشائكة التي يفتحها الكاتب، المتعلقة بالحياة المشتركة للإسرائيلي/ اليهودي والفلسطيني في أرض فلسطين/ إسرائيل، ومن ضمنها بعض التحديات التي يضعها الإطار المقترح أمام الفلسطينيين.

بداية، يفتح الكتاب سؤالا جوهريا حول الفكر الصهيوني وطهارته، مقابل لا أخلاقيات ممارسة تطبيقه وتحولاته. وهنا لا يمكنني كفلسطينية تجاهل جرأة الكاتب في تناوله الأسباب البنيوية التي حولت المشروع الصهيوني إلى "ايدولوجيا كراهية أبدية للفلسطينيين وانحصر هدفها في أن تتحول إلى لصق يجمع شظايا المجتمع الإسرائيلي المهددة بالتفتت من الداخل وهي تحتاج بشكل مستمر لتهديد خارجي". مع هذا، وعلى الرغم من صدق اعترافه وأسفه للمأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني جراء قيام الدولة اليهودية، إلا ان تعاطيه مع نتائج المشروع الصهيوني وخيبة أمله من الصهيونية، يفتح أسئلة مركزيّة حول "القيم الصهيونية" الصرف الذي يفتخر بأنه يحملها.

يتعامل بنفينستي مع سيرة حياة والديه ومع هجرتهم إلى فلسطين بنوع من الحيادية، ويتجاهل أن هجرتهم إلى فلسطين كانت جزءا من المشروع الصهيوني الذي تطور في أوروبا في القرن الثامن عشر وتشكل بتأثير الأفكار القومية والكولونيالية التي سادت في تلك الفترة. وتجاهل المركبات الكولونيالية التي تميّز الحركة الصهيونية في قراءة بنفينستي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، يحضر أيضا في تغييبه للدور البريطاني والغربي في دعم المشروع الصهيوني. فعلى الرغم من أن الكاتب يحلل مئة عام من الصراع، يغيب عن ذاكرته مثلا وعد بلفور

والشرعية التي أعطاها للحركة الصهيونية في احقاق مشروعها الكولونيالي. ويتجاهل المركب الكولونيالي في الهجرات اليهودية وتأثيرها على تغيير موازين القوى في أرض فلسطين/إسرائيل وتجعله يقرأ بدايات الصراع كصراع بين مجموعتين، كما جاء في الفصل الثالث.

عدم اخلاقية المشروع الصهيوني، بخلاف ما يدعيه بنفينستي، ينبع ليس فقط من "التحولات"، كما يحلو له أن يسميها، التي طرأت على القيم الصهيونية عند تنفيذها وتطبيقها مع احتلال البلاد العام ١٩٤٨، بل هي جوهرية في صميم الفكر. خطيئة المشروع الصهيوني لم تولد مع قيام الدولة، حين تم طرد الفلسطينيين واحتلال الأرض ومحاولة محو الفلسطيني وتاريخه من الأرض والرواية والمشهد. ولم تكمن في أن المشروع الصهيوني لم يأخذ بعين الاعتبار وجود مجموعة قومية أخرى، بل بدأت مع ولادة فكرة المشروع الصهيوني وفي جوهر قيمها الأساسية، وفي الغاء متعمد لأهل البلاد الأصليين. وعليه فان تحليل الحركة الصهيونية و(عدم) أخلاقياتها يجب ان يبدأ مع الهجرات الأولى وبناء المستوطنات الاولى والكيبوتسات والعمل العبري ومع الاستعلاء الغربي البنيوي في هذا الفكر تجاه سكان البلاد الأصليين منذ بدء تطور الفكرة.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف مع بنفينستي لا يمكن التقليل من التقدير لمسيرة الصحوة التي عبر عنها الكاتب في سيرته الذاتية. ان التحوّلات في مواقفه السياسية على مدار السنين، من فتى صهيوني – اشتراكي من قلب المؤسسة يقدّس الدولة اليهودية، إلى داع لفكرة ثنائية القومية يعرّف الكيان الإسرائيلي كمجتمع مستوطنين، تحوّل ينبع بالأساس من شعوره بأنه ابن هذه البلاد. وهذا يتطلب منا الفلسطينيين، الوقوف عند هذا الشعور وعند التحدي الذي تفرضه علينا هويته الاصلانية، وبشكل خاص اسقاطاتها على حق تقرير المصير اليهودي الإسرائيلي في هذه البلاد.

أن أصلانية بنفينستي، كما يصفها هو، نابعة من حبه للوطن– كامل الوطن. في صميم هذا الحب، عاطفة وانتماء متين للشجر والحجر والمشهد الجغرافي والإنساني والتاريخي. حب يعبر من خلاله عن قلقه على مصير الأرض ويجعله غيورا على مواردها الطبيعية. .

هذا الشعور، مصدر انتمائه لأرض فلسطين/إسرائيل، هو الذي كان في مركز تحولات فكره السياسي وهو الذي جعل فكرة تقسيم الوطن، بالنسبة له، اصعب من تقاسمه مع الآخر. وهو ما يقف وراء فكرة ثنائية القومية التي يطرحها. ان تحويل النقاش من الدولة إلى الوطن والإنسان والتاريخ والجغرافيا، يقف وراء اقتراح نموذج ثنائي القومية الذي يعتمد على أسس الاحترام المتبادل، والاعتراف بحق الفلسطيني الأزلي والأبدي في البلاد وفيه يتخلى، ولو بحزن وأسف، عن المشروع الصهيوني ويعترف من خلاله بالغبن التاريخي الذي أُلحق بالشعب الفلسطيني.

صحيح أننا لم ننتظر نحن، سكان البلاد الأصليين، اعتراف المستعمِر بحقنا في الوجود بل اعترافه بمسؤوليته ودوره في المأساة التي حلت بشعبنا، ولكن مع تحقق هذا الشرط، الذي يتضمن التنازل عن المشروع الصهيوني، ومع ضمان حق الوجود الفلسطيني وتقرير مصيره وحق عودته، ومن إيماننا وتمسكنا بحل عادل لقضيتنا الفلسطينية، يتوجب علينا التمعن في معنى هذه الصحوة وفي معنى تقاسم البلاد مع من تنازل عن المشروع الصهيوني وأصبح جزءا منها ومن مشهدها. وقد يتطلب منا هذا الاعتراف بحق اليهودي الإسرائيلي المكتسب في وجوده في البلاد، وقد تكون هذه خطوة أولى في بناء ثقة متبادلة وفي الطريق لفتح مساحة لنقاش حل عادل وأخلاقي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي فيه احترام لهوية المجموعتين القوميتين وحقوقهما.

وسائل الإعلام في سنوات إسرائيل الأولى

اسم الكتاب: الزعيم ووسائل الإعلام – دافيد بن غوريون والصراع على الحيز العام ١٩٤٨ – ١٩٦٣

المؤلف: رافي مان

الناشر: عام عوفيد، المعهد لأبحاث الصحافة، المعهد لأبحاث الصهيونية وجامعة تل أبيب

عدد الصفحات: ٤٢٨ صفحة

رسخت صورة مؤسس إسرائيل ورئيس حكومتها الأول، دافيد بن غوريون، في الذاكرة الجماعية لدى الإسرائيليين، على أنه زعيم قادر على القيام بكل شيء وأن قوته بأفعاله وليست بأقواله، وكمن حظي بتعاون طائع من جانب "الصحافة المجندة" في إسرائيل. يتناول هذا الكتاب مجمل نشاط بن غوريون في مجال الإعلام ويعيد البحث في جزء من هذه القناعات.

وكان بن غوريون يولي لوسائل الإعلام دورا مهما في "عملية بناء الأمة" وترسيخ قيم رسمية وسياسية. لكن خلافا للصورة السائدة كان هذا التحدي صعبا ومعقدا. فقد كان الحيز العام في إسرائيل خلال سنواتها الأولى متنوعا ومليئا بالنشاط ومتعدد الأصوات، وتميز بالأساس بالانقسام السياسي والاجتماعي. وتماثلت صحف تلك الفترة مع الدولة والفكرة الصهيونية، لكن هذا التماثل لم يمنعها من كشف ظواهر سلبية وتوجيه انتقادات للحكومة ورئيسها.

وتبنت الصحافة خط الحكومة في المواضيع الأمنية وهجرة اليهود من بلدان فقيرة في غالب الأحيان، لكنها لم تتصرف بهذا الشكل حيال العديد من الأحداث الأساسية، وبينها "قضية ألتالينا"، الحصول على تعويضات من ألمانيا وخلال فترة التقشف الاقتصادي. وأرغم الصراع على الحيز العام بن غوريون على أن يستخدم بشكل واسع المقالات والكتب والبرامج الإذاعية وإرشاد الصحافيين ووسائل أخرى. ويستعرض الكتاب هذه الأمور إلى جانب عمله المتواصل من أجل تأسيس قناة تلفزيونية.

ويؤدي البحث في سنوات إسرائيل الأولى من خلال الجانب الإعلامي إلى إثراء صورة الحيز العام الإسرائيلي، ويساهم في الوقت نفسه في تعميق المعرفة في مجال العلاقات بين الزعماء والإعلام.

مؤلف الكتاب الدكتور رافي مان هو باحث في مجال الإعلام ومؤرخ، ومحاضر كبير في مدرسة الإعلام في جامعة مستوطنة "أريئيل"، وزميل في قسم الإعلام والصحافة في الجامعة العبرية في القدس. وعمل مان في إذاعة الجيش الإسرائيلي وصحيفة "معاريف".

الهجرة الروسية إلى إسرائيل

اسم الكتاب: المليون الذي غيّر الشرق الأوسط - الهجرة السوفياتية إلى إسرائيل

المؤلفان: ليلي غاليلي ورومان برونفمان

الناشر: مطر

عدد الصفحات: ٢٨٨ صفحة

قال الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس، في مقابلة خاصة لهذا الكتاب، إنه "من دون هذه الهجرة اليهودية لكنا ضعنا. هل تعرفون ماذا تعني إضافة مليون يهودي هنا؟". ويرى مؤلفا الكتاب أن بيريس كان محقا لأن إسرائيل من دون اليهود الذين هاجروا إليها من دول الاتحاد السوفياتي السابق، بعد انهياره في مطلع تسعينيات القرن الماضي، كانت ستبدو مختلفة.

فقد غير المليون مهاجر إلى إسرائيل، بين السنوات ١٩٩٠ – ٢٠١٠، وجه الدولة ووجه الحيز كله. وكتب المؤلفان أنه ليس صدفة أن الزعيم الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات، هو الذي تمكن، قبل مجيء هذا السيل، من تشخيص المعنى العميق للتغيير الديمغرافي والسياسي الذي سيطرأ، وأن هذا الإدراك أدى إلى تسريع خطوات سياسية، مثل عملية أوسلو، التي ثمة شك فيما إذا كانت ستحدث لولا هذه الهجرة.

ووفقا للكتاب فإن إسرائيل توقعت التغيرات، لكنها لم تحص دائما حجمها وقوتها. ويمكن القول بعد مرور عشرين عاما إنه حتى لو تم تحطم جزء من الأساطير المتداولة على صخرة الواقع الصعب، وحتى لو أن إسرائيل لم تعرف دائما كيف تستنفد الكنز البشري الذي تدحرج إليها، فإن الحديث يدور عن "قصة نجاح، كانت دول أكبر من إسرائيل بكثير ستواجه صعوبات في التعامل معها".

ويستعرض هذا الكتاب الهجرة الروسية إلى إسرائيل من وجهة نظر واسعة بواسطة قصص شخصية مثيرة، كما أنه يستعرض الصحف والأدب باللغة الروسية والعبرية ويحللهما بعمق. وتروي الصحافية ليلي غاليلي، التي غطت هذه الهجرة منذ بدايتها في صحيفة "هآرتس"، وعضو الكنيست الأسبق من حزب ميرتس، رومان برونفمان، المولود في الاتحاد السوفياتي والناشط في مجال هجرة اليهود، القصة الجماعية الشائكة لهجرة الروس إلى إسرائيل، والتي لم تتم روايتها من قبل.

تاريخ الصهيونية الدينية

اسم الكتاب: قضايا في دراسة الصهيونية الدينية – تطورات وتحولات على مدار الأجيال

تحرير: يهودا فريدلاندر، يشاي أرنون، دوف شفارتس

الناشر: جامعة بار إيلان

عدد الصفحات: ٤٩٠ صفحة

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات بحثية، وصدر في إطار إصدارات "معهد أبحاث الصهيونية الدينية" على اسم الدكتور زيرح فيرهافتيغ في جامعة بار إيلان، والذي يعتبر منبرا دائما للدراسة والبحث في مجالات الصهيونية الدينية.

ويستعرض الكتاب قضايا مركزية في تاريخ التيار الصهيوني – الديني ورؤيته. ويتناول البحثان الأولان في الكتاب، "تأمل" و"القيادة والشريعة"، أفكار الحاخام يوسف دوف شولوفييتشيك والبروفسور يشعياهو ليبوفيتش والحاخام شاؤول يسرائيلي فيما يتعلق بالصهيونية الدينية والقومية الصهيونية الدينية الممزقة في عصر انعدام اليقين، ونظرة الذين يفتون بالشريعة اليهودية في الصهيونية اليهودية تجاه عرب البلاد، والصهيونية الدينية بين الأيديولوجيا والشريعة اليهودية وتنظيم "عصبة الحاخامين" في الصهيونية الدينية.

ويتناول البحث الثالث، بعنوان "التربية والعائلة والجنوسية"، دراسة التربية والتعليم في الكيبوتس الديني، وتلمود التوراة الصهيوني، ومكانة العائلة بعد هجر نمط الحياة الديني من المجتمع الديني – القومي، ومكانة المرأة وهويتها في الحركة الصهيونية الدينية.

ويكشف البحث الرابع، بعنوان "الصهيونية الدينية في الشتات"، تطور الصهيونية الدينية في العالم، ويبحث في النشاط التربوي لحركة "هَمِزْراحي" في بولندا في العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين، وانتعاش الصهيونية الدينية في هنغاريا بعد المحرقة ودور الحاخام الدكتور أبراهام ألتمان والحركة الصهيونية الدينية في هنغاريا ووسط أوروبا، ونشاط حركة "بني عكيفا" في القاهرة في الأربعينيات من القرن العشرين، والصهيونية الدينية في الأرجنتين في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين.

ويختتم الكتاب مقال حول حركة "همزراحي" والصهيونية الدينية والأرثوذكسية الأميركية في النصف الأول من القرن العشرين.

ويشمل الكتاب عشرة مقالات بحثية أعدها باحثون بارزون في مجالات التاريخ والفلسفة والشريعة اليهودية والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والتربية. وتسلط المقالات الضوء بشكل واسع على مواضيع عديدة تتعلق بتاريخ الصهيونية الدينية منذ نشوئها وحتى اليوم.

طموحات الفلسطينيين في إسرائيل

اسم الكتاب: على الجدار – الفلسطينيون في إسرائيل، تطرف قومي

المؤلف: روني شاكيد

الناشر: كرمل

يسعى مؤلف هذا الكتاب، الصحافي روني شاكيد، إلى وصف الهوية القومية للفلسطينيين مواطني إسرائيل، ويعتبر أنهم يتأرجحون ما بين التطلع نحو الاندماج في حياة دولة إسرائيل وبين هويتهم الفلسطينية وطموحهم الجماعي إلى الاعتراف بهم كأقلية إثنية – قومية.

ويتناول الكتاب في صلبه حركة الأرض،

التي يرى المؤلف أنها وضعت القاعدة الفكرية للراديكالية الوطنية للعرب في إسرائيل. وعلى الرغم من أن فترة نشاط حركة الأرض كانت قصيرة، بين الأعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٤، إلا أنها وعلى الرغم من حلها بأمر من السلطات الإسرائيلية، ما زالت تنفث روح الحياة في الحركات السياسية العربية، وأصبحت الأساس الوطني – السياسي للفلسطينيين في إسرائيل.

ويرى المؤلف أنه طالما لم يتم تحديد المكانة الجماعية للفلسطينيين في إسرائيل، فإنهم سيستمرون في البحث عن أجندة سياسية، توازن بين التناقضات في حياتهم وتوفير رد على طموحهم الوطني.

روني شاكيد هو مراسل ومحلل الشؤون الفلسطينية في صحيفة "يديعوت أحرونوت" منذ العام ١٩٨٣، وباحث زميل في معهد ترومان لدفع السلام في الجامعة العبرية في القدس. وكتب شاكيد في شؤون الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني منذ العام ١٩٦٨. وصدر له في الماضي كتب: "حماس – من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب" في العام ١٩٩٤؛ "الشاباك في أعقاب كابوتشي" في العام ١٩٩٥؛ "من القدس إلى دمشق وعودة" في العام ٢٠١٢.

اعتدال آل سعود

اسم الكتاب: السعودية والصراع في فلسطين

المؤلف: ميخائيل كهانوف

الناشر: كرمل

يتحدث هذا الكتاب عن سعي عبد العزيز بن سعود، الزعيم العربي الذي أقام المملكة العربية السعودية على أسس العقيدة الوهابية، إلى إيجاد حل للصراع في فلسطين. ووفقا للكتاب فإن ابن سعود عمل من أجل جعل مطالب ونشاط الفلسطينيين والدول العربية أكثر اعتدالا، إلى جانب ضمان وجود الييشوف اليهودي.

ويشير مؤلف الكتاب إلى أن هذه السياسة التي اتبعها ابن سعود "تتناقض تناقضا بنيويا بين مطالب الدين الإسلامي والمعارضة العربية الشاملة للاستيطان اليهودي في فلسطين وبين تقبل المشروع الصهيوني الذي نما واتسع".

ويرى المؤلف أن ابن سعود انتهج هذه السياسة من أجل حماية مصالح مهمة للسعودية التي تواجه خطرا لمجرد وجود الصراع وتتخوف من أن احتمال تصاعد الصراع سيؤدي إلى انهيار الاستقرار في الشرق الأوسط. واستمر أبناء ابن سعود وورثته في الحكم سياسة والدهم، وتم التعبير عن ذلك من خلال مبادرة الملك فهد في العام ١٩٨١، ومبادرة الملك عبد الله في العام ٢٠٠٢، التي أصبحت مبادرة السلام العربية بعد أن أقرتها جامعة الدول العربية والدول الإسلامية.

ويصف الناشر كتاب "السعودية والصراع في فلسطين" بأنه كتاب أساس لمن يريد التعرف على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط منذ النصف الأول من القرن العشرين.

ومؤلف الكتاب، الدكتور ميخائيل كهانوف، من مواليد تل أبيب في العام ١٩٣٥، وخدم في وحدات المخابرات في الجيش الإسرائيلي. وعمل أكثر من عشرين عاما في إطار مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية في البلاد وخارجها.

النقب في عقد

اسم الكتاب: من نيتسانا حتى إيلات – قصة النقب الجنوبي بين السنوات ١٩٤٩ – ١٩٥٧

المؤلف: زئيف زيفان

الناشر: جامعة بن غوريون في بئر السبع

يركز هذا الكتاب على عقد واحد ومنطقة واحدة، وهو العقد الأول بعد قيام إسرائيل ومنطقة النقب الجنوبي. وسيجد سكان النقب، وأولئك الذين يدرسون هذه المنطقة وتاريخها، والذين يتجولون فيها ومرشدوهم، في هذا الكتاب وصفا جغرافيا تاريخيا لبداية الاستيطان الإسرائيلي في هذه المنطقة، من التجمعات السكانية القروية فيه وحتى البلدات التي يسكنها المهاجرون اليهود.

ويتناول الكتاب ميناء إيلات ومصنع "تمناع" لاستخراج البوسفور، والسرية رقم ٣٠ وحراسة طرق المواصلات في النقب، وحلم حجاي أفريئيل مؤسس كيبوتس سديه بوكير وبلدة المناجم متسبيه رامون، ومقاطع من يوميات مرشد طرق لمهاجرين

من رومانيا، كانوا أوائل المستوطنين في تل يروحام وطلائعيي الاستيطان المديني في "مرتفعات النقب".

ويتطرق الكتاب أيضا إلى وجهة النظر غير المشجعة التي أعدها يوسف فايتس من "الكيرن كييمت" (الصندوق الدائم لإسرائيل) وميخائيل طلمون، من دائرة النقب في الوكالة اليهودية، حول احتمالات إقامة بلدات في "رمات هنيغف" (أي مرتفعات النقب)، وهو مشروع استيطاني لم يحقق النجاح.

الصراعات في "يديعوت أحرونوت"

اسم الكتاب: الصحيفة – وقصة العائلة التي تقف من خلفها

المؤلفة: عادي ماركوزي – هاس

الناشر: كرمل

عدد الصفحات: ٥٧٠ صفحة

يروي هذا الكتاب قصة مزدوجة، قصة تاريخ صحيفة "يديعوت أحرونوت" منذ بدايتها، وقصة عائلة موزيس التي أسست الصحيفة وجلبتها إلى مكانة غير مسبوقة في عالم الصحافة الإسرائيلية. وتسير القصتان في الكتاب في خطوط متوازية، من نقطة انطلاق تكاد تكون غير مشجعة ومرورا بعقود من المنافسة العنيدة على رأس عالم الصحافة الإسرائيلية.

ويدقق الكتاب في دور الصحيفة في استعراض الواقع اليومي أمام قرائها خلال فترات زمنية مختلفة، ويقارن بينها وبين صحف يومية أخرى في إسرائيل. وتكشف متابعة طريق الصحيفة نحو القمة، وكونها أكثر الصحف مبيعا، الوسائل التي استخدمها رؤساؤها من أجل تحقيق هدفهم. كذلك يتطرق الكتاب إلى العلاقات بين رؤساء الصحيفة.

ويروي الكتاب قصة عائلة موزيس، مالكة "يديعوت أحرونوت". فقد عين يهودا موزيس، مؤسس الصحيفة، ابنه نوح وابن عمه دوف يودكوفسكي، الذي كان رئيس التحرير، كمديرين للصحيفة بعد "انقلاب" المنشقين عنها الذين أسسوا صحيفة "معاريف". وترى المؤلفة أنه بعمل يشبه عمل النملة وبموهبة فائقة تمكن الاثنان من رفع الصحيفة من الحضيض وتحويلها إلى امبراطورية صحافية. وعندما تحولت "يديعوت" إلى الصحيفة الأكثر انتشارا في إسرائيل، أصبحت حلبة صراع بين أبناء الجيل الثالث للعائلة التي تملك الصحيفة. ويستعرض الكتاب هذه الصراعات، التي كان لها تأثير على طريقة إدارة الصحيفة.

وتحمل المؤلفة، عادي ماركوزي – هاس، شهادة الماجستير في البيولوجيا. وألفت كتبا جامعية ومدرسية في علم البيولوجيا. وتعمل في السنوات الخمس عشرة الأخيرة كمترجمة لكتب في مجالات العلوم الطبيعية والتطور البشري والفلسفة والتاريخ والمجتمع.

ومؤلفة الكتاب هي ابنة عم نوح موزيس. ويشدد الناشر على أنها ألفت هذا الكتاب عن "يديعوت" من دون علم أقربائها من مالكي الصحيفة ومن دون أي تدخل من جانبهم، وأن الكتاب هو ثمرة عمل وتحقيق ذاتي للمؤلفة.

إسرائيل أضاعت فرص السلام

اسم الكتاب: هالكون في الشرق الأوسط – مأساة أبناء إسرائيل الجديدة

المؤلف: زلمان شابيرا

الناشر: برديس

نقطة الانطلاق في هذا الكتاب هي أنه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٩١، وبعدما بقيت الولايات المتحدة الدولة العظمى الوحيدة في العالم، ووصل تأثيرها في الشرق الأوسط إلى ذروته، قرعت باب إسرائيل فرصة تاريخية، لن تتكرر، من أجل التوصل إلى تسوية سياسية مع العالم العربي، وبواسطتها إقامة علاقات طبيعية مع العالم الإسلامي كله. ولدى وصول إسحق رابين إلى الحكم، شرع في تنفيذ خطوات من أجل التوصل إلى تسوية نهائية مع العالم العربي. لكن الذين خلفوه في رئاسة الحكومة، حتى اليوم، لم يتحلوا برؤية سياسية ونظرة استراتيجية مثله.

ويرى المؤلف أن رؤساء حكومات إسرائيل الذين خلفوا رابين أهدروا عبثا ١٥ عاما، وأنه عندما انتخب في مصر، في تشرين الثاني من العام ٢٠١١، برلمان ٧٥٪ من نوابه لن يتقبلوا وجود إسرائيل أبدا، وانتخب في أيار العام ٢٠١٢ رئيس لأكبر دولة عربية، هي مصر، لديه أيديولوجيا إسلامية واضحة،

بات واضحا أن نافذة الفرص قد أغلقت.

ويحلل مؤلف الكتاب الأسباب التي أدت إلى نشوء ما يصفه بـ "الوضع الجيو- سياسي المأساوي لإسرائيل"، وتوقع أن تصبح في المستقبل القريب محاطة بدول عربية يحكمها الإسلام المتطرف، وتخيم فوق رأسها في الوقت نفسه سيف ديموقليس المتمثل في إيران نووية.

ويعدد المؤلف الأسباب المركزية لوضع إسرائيل المأساوي اليوم، وهي:

أولا – نشوة القوة وإثم الاستعلاء، الذي دفع قيادات إسرائيل الواحدة تلو الأخرى إلى العمى السياسي؛ ثانيا – جميع حكومات إسرائيل بعد اغتيال رابين، لم تذوت الحقيقة الأساسية بأن حل القضية الفلسطينية ليس هدفا بحد ذاته وإنما وسيلة لتحقيق الغاية العليا للسياسة الخارجية، وهي اندماج "الدولة اليهودية" في الحيز الجيو- سياسي، كدولة شرعية؛ ثالثا – بعد أن مدت جامعة الدول العربية يدها في آذار العام ٢٠٠٢، وطرحت مبادرة السلام العربية، اتضحت حقيقة أخرى، هي أن نشوة القوة وإثم الاستعلاء ليسا العائقين الوحيدين، وإنما هناك أيضا الجبن السياسي والتوق إلى كرسي الحكم، اللذان ساهما إسهاما حاسما في عدم اندماج إسرائيل في المنطقة؛ رابعا – يتساءل الكتاب: لماذا لم يذوت قادة إسرائيل، في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، الحقيقة المفهومة لكل عاقل، بأن إسرائيل ليست قادرة وحدها، ليس فقط على الانتصار على إيران وإنما الصمود في مواجهة عسكرية متواصلة؟. ولذلك فإن الرد على التهديد الإيراني، التقليدي وغير التقليدي، ليس من خلال مواجهة مكشوفة، وإنما بإقامة حلف بين إسرائيل والعالم العربي السني، تحت عصا الولايات المتحدة.

وشدد مؤلف الكتاب على أن البيت الأبيض الأميركي تعلم الدرس من محاولة التدخل العسكري في آسيا وأصبح يتردد في العمل عسكريا ضد إيران خشية من تنديد ومواجهة مع العالم الإسلامي. والاستنتاج الكامن في الكتاب هو أنه في المستقبل القريب ستقف إسرائيل وحدها أمام جبهتين، إيران الشيعية والإسلام السني المتطرف، وستحارب فيهما بما تبقى لها من قوة. واليوم، عمليا، توقفت أوروبا عن دعم إسرائيل، وفي نهاية الأمر ستتخلى الولايات المتحدة عنها. ويستعرض الكتاب الأسباب والظروف التي ستؤدي إلى هذه التطورات.

ويستعرض الكتاب وجهة نظر غير مألوفة لحدثين مركزيين في حياة إسرائيل خلال العشرين عاما الأخيرة، وهما اتفاقيات أوسلو، وخطة الانفصال عن غزة. كذلك يستعرض الكتاب صورة الصراع المستقبلي بين تركيا وإيران حول الهيمنة على الشرق الأوسط.

ومن أجل متابعة نمو القوة الاقتصادية والعسكرية الإسرائيلية، وثقة قيادتها بنفسها، التي تحولت تدريجيا إلى نشوة قوة واستعلاء سياسي، قسم المؤلف تاريخ إسرائيل إلى جمهوريتين، الأولى والثانية. واعتبر في نهاية الكتاب أن فترة الجمهورية الثانية وصلت إلى نهايتها، من دون أن يخفي أمنيته حيال طبيعة الجمهورية الثالثة التي يتطلع إليها.

مؤسس مفهوم "المخابرات العصرية"

اسم الكتاب: مئير عِميت – الرجل والموساد

المؤلف: أمنون جاكونت

الناشر: يديعوت أحرونوت

تم وضع سيناريو لحرب سرية على طاولة مكتب في مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية في تل أبيب، في العام ١٩٦٢. ووفقا لهذا السيناريو، هدد الرئيس المصري جمال عبد الناصر، مرة أخرى، "بمحو الدولة الصهيونية". وألقيت على عاتق الاستخبارات الإسرائيلية مهمة مراقبة تحركات الجيش المصري. لكن لم تتوفر أدوات لتنفيذ ذلك. وبعد حل مشاكل عديدة، بقيت مشكلة واحدة هي المال. وطولب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في حينه، مئير عميت، بالمصادقة على الميزانية المطلوبة لصنع العتاد. وبلغت هذه الميزانية مليوني دولار، أي نصف الميزانية السنوية لشعبة الاستخبارات حينذاك.

وأثار هذا الطلب غضب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي في حينه، إسحق رابين، وقال إنه "بمليوني دولار يمكنني شراء رتل دبابات وأنتم تبيعونني خطة وهمية؟". لكن عميت لم يتنازل عن طلبه.

يعتبر هذا الكتاب أن هذه هي قصة من زرع في الجيش الإسرائيلي والموساد مفهوم "المخابرات العصرية"، التي تستند إلى مبادرات عسكرية وسياسية وتكنولوجيا متطورة، وهي أيضا قصة مؤسس صناعة الهاي- تك، أي التكنولوجيا الرفيعة، الإسرائيلية الذي سعى إلى تطويرها.

ويعد هذا الكتاب أول نشر واسع وشامل عن حياة ونشاط مئير عميت، الذي ترأس شعبة الاستخبارات وبعد ذلك جهاز الموساد. ويتحدث الكتاب عن تحويل الموساد، في فترة رئاسة عميت لهذا الجهاز، من "مزرعة" شخص واحد، إلى تنظيم يعمل

لمصلحة الدولة والشعب. وعن نظرة عميت، "المستقيم"، إلى صديقه المنفلت ومخالف القانون، موشيه ديان.

ويتطرق الكتاب إلى الاتصالات السرية التي جرت بين إسرائيل والملك حسين، وإلى "الاقتراب من سلام مع الرئيس المصري عبد الناصر". ويتناول الطريقة التي قررت إسرائيل من خلالها البقاء في المناطق الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧، وإلى امتناع حكومة إسرائيل عن العمل من أجل إطلاق سراح جواسيس يهود في مصر بعدما نفذوا عمليات تفجيرية في القاهرة في النصف الأول من خمسينيات القرن الماضي، والتي أصبحت تعرف بـ "القضية المشينة". ويتناول الكتاب أيضا علاقات الفساد بين المال والحكم، ومؤامرات سياسية داخل إسرائيل، وقضايا أخرى عديدة.

صورة جميلة لشارون!

اسم الكتاب: أريك شارون، رئيس الحكومة – نظرة شخصية

المؤلف: دوف فايسغلاس

الناشر: يديعوت أحرونوت

عدد الصفحات: ٣١٠ صفحات

يتحدث هذا الكتاب عن رئيس حكومة إسرائيل الأسبق، أريئيل شارون، ومؤلفه، دوف فايسغلاس، هو مدير مكتب شارون ومبعوثه الخاص، وهو أيضا محامي شارون طوال سنوات كثيرة. ويحاول فايسغلاس في هذا الكتاب رسم صورة جميلة لشارون، ويعتبر أنه بعد الانتقادات، إلى حد المقاطعة والنبذ، التي تعرض لها شارون، أصبحت شخصيته، بعد توليه رئاسة الحكومة "تثير الإعجاب والدعم وحتى المحبة".

ويتحدث فايسغلاس في كتابه عن شارون أنه "حكيم، شجاع، مزاجه بارد، زعيم بالفطرة، ومليء بالفكاهة". ويتطرق إلى الخطوات الأمنية و"السياسية" التي نفذها شارون، ويذكر بشكل خاص ما يصفه بأنه "اجتثاث الانتفاضة [الثانية]" ودفع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى "هامش الحياة السياسية". وأشار المؤلف إلى أن شارون أقام علاقة ثقة وتعاون غير مسبوقة مع إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش، كما أشار إلى تنفيذ خطة الانفصال عن غزة، وتأسيس حزب كاديما.

ويعتبر فايسغلاس أن "انقلابا" حدث داخل شارون من الناحية السياسية "فمن زعيم يميني متطرف، ومؤسس المستوطنات في المناطق [المحتلة]، أصبح زعيما سياسيا معتدلا وعمليا، لكن في الوقت نفسه شجاعا وحازما؛ وهو زعيم قاد حكومته إلى اتخاذ قرار حول إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. وتحوّل من سياسي كان في الماضي 'مستبعدًا' لدى الرأي العام في إسرائيل والعالم، إلى رئيس حكومة أنهى ولايته [في إثر جلطة دماغية غط بعدها في غيبوبة عميقة منذ سبع سنوات] وهو محبوب ونموذج إعجاب ومحبة من جانب المجتمع الدولي".